المخيمات، وينبغي ان يصبح الفلسطينيون عقلاء». واضاف احد زملائه: «سنجعلهم يدفعون ثمن كل قطرة دم تراق منا بثلاثة امثالها» (وكالة الصحافة الفرنسية، ٢٠/٥/١٩٨٥).

في هذه الاثناء، كانت العائلات القادرة على مغادرة صبرا وشاتيلا تغادرهما «وتحاول سيدات تحملن اطفالهن ويتبعهن ازواجهن الذين يحملون امتعتهم الوصول الى الاحياء اللبنانية المتاخمة للمخيمات». وهتفت احدى السيدات قائلة: «لسنا يهوداً... ولسنا اعداءهم... فلماذا يقصفوننا؟» (المصدر نفسه).

واتهمت مصادر فلسطينية في بيروت (أمل) بخرق الاتفاق الذي عقد في منزل نبيه بري، وبتكثيف حدة المعارك ومحاولة اقتحام المخيمات، الى جانب اللواء السادس «الذي قبل الفلسطينيون بانتشار جنوده»، فاستغلت (أمل) انتشارهم وقامت عناصرها بعمليات تفتيش واعتقالات في مخيم صبرا، كما اشعلوا النيران في عدد من المساكن، واعادوا فتح مقارهم ومكاتبهم العسكرية في صبرا وشاتيلا. اضافت نفس المصادر ان ميليشيات (أمل) وقوات اللواء السادس واصلت تطويق مخيم برج البراجنة «وحالت دون وصول ست عربات اسعاف تابعة للصليب الاحمر اللبناني لاجلاء الجرحى» (المصدر نفسه).

وذكر ان اعنف الاشتباكات اندلعت بعد الظهر «وتركزت خصوصاً في منطقة السفارة الكويتية ـ طريق المطار ـ حي فرحات. وتمكنت حركة (أمل) من استعادة مراكزها في المهنية العاملية ومحلة المشنوق وسيطرت على طريق المطار، ووجهت (أمل) انذاراً الى المسلحين الفلسطينيين لوقف النار ابتداء من الرابعة بعد الظهر واخلاء جميع مراكز الحركة التي كانوا احتلوها في صبرا وشاتيلا، الا ان الاشتباكات استمرت وازدادت عنفاً، وبلغت ذروتها في الثانية والنصف حين اشتد القصف بمدافع الهاون وراجمات الصواريخ، فغطت سحب الدخان سماء برج البراجنة ومخيمي صبرا وشاتيلا ومحيطهما، وتمكن الفلسطينيون من اعادة ربط مخيم صبرا بمخيم شاتيلا بعدما عززوا تمركزهم خلف المدينة الرياضية في مواجهة قوات حركة (أمل) التي مشطت المنطقة الغربية للمدينة» (النهار، ٢١/٥/١٩٨٥).

وعند المساء، عقد اجتماع في مقر جامعة بيروت العربية، «حضره جميع المعنيين واتفقوا على تكليف اللواء السادس، دخول المخيمات». وصدر بيان عن المجتمعين جاء فيه ان دوريات هذا اللواء «تحركت اعتباراً من العاشرة مساء... لذا يطلب من جميع الاطراف التقيد بوقف اطلاق النار وسحب جميع المسلحين من الشوارع تحت طائلة المسؤولية والملاحقة» (المصدر نفسه).

وتباينت الارقام التي ذكرت عدد ضحايا اليوم الأول من القتال، ففيما ذكرت «النهار»، (٢١/٥/١٩٨٥) ان «مصادر المستشفيات والطرفين المتقاتلين، افادت، في معلومات اولية، بان العدد زاد على ٧٩ قتيلاً و٤٧٨ جريحاً، افادت «السفير» (٢١/٥/١٩٨٥) بأن الاشتباكات اسفرت عن مقتل ٤٥ شخصاً واصابة ٣٨٢ بجراح حسب احصائيات المستشفيات.

كما تباينت، في الوقت نفسه، روايات الفريقين عن الاسباب المباشرة لاندلاع القتال، وعن وقائع اليوم الأول من الحرب. وقالت مصادر فلسطينية، في بيروت، ان الاشتباكات بدأت «على اثر حادث بين عنصر فلسطيني وآخر من حركة (أمل) واعتقال احد وجهاء مخيم صبرا» (النهار، ٢١/٥/١٩٨٥). وقالت هذه المصادر الفلسطينية: «لم يتسن لنا الاتصال بقادة (أمل) لوقف الاشتباكات، وقد اتصل اعضاء اللجان الشعبية في المخيمات بالمسؤولين السياسيين للتدخل مع حركة (أمل) لوقف القتال» (السفير، ٢١/٥/١٩٨٥).

وعقد اجتماع في مخيم صبرا، ضم ممثلي كافة الفصائل الفلسطينية، وجهت على اثره «جبهة الانقاذ» والجبهة الديمقراطية نداء الى ما دعي بـ «القيادة الفلسطينية في دمشق»، جاء فيه: «ان ما يجري في المخيمات لا ابعاد سياسية له بالمعنى المتعارف عليه، وان القضية هي امن الشعب الفلسطيني والمخيمات، ولا افق، عسكرياً، لها». واوضحت مصادر فلسطينية ان «لا اتصالات مباشرة مع حركة (أمل)، لكنها تتم عبر اطراف وسيطة» (المصدر نفسه).

اما المكتب العسكري لحركة (أمل)، فقد اصدر بياناً ادعى فيه ان سيارة تموين عسكرية تابعة للحركة تعرضت لاطلاق نار من كمين مسلح في مخيم صبرا، مساء الاحد ١٩/٥/١٩٨٥، وان «ذيول الحادثة امتدت الى مخيم البرج وبدأ المسلحون العرفاتيون باطلاق النار على الآمنين، مما دفع مقاتلينا لشن حملات مضادة ادت الى تطهير بعض الجيوب...». لكن وكالة «رويتر» نقلت عن «ابراهيم، قائد احدى المجموعات العسكرية» في (أمل) قوله: «بدأ المشكل لان الفلسطينيين يريدون ان يصبحوا اقوياء ويستعيدوا حرية العمل التي كانت لهم قبل الاجتياح الاسرائيلي. ورأت (أمل) انهم يجلبون الاسلحة، فاوقفت ذلك وعندها بدأ القتال». وقال: «الفلسطينيون اقوياء جداً. لديهم جنود جيدون والذين غادروا لبنان خلال الاجتياح الاسرائيلي عادوا تدريجاً وتلقوا اسلحة ومدافع هاون. انهم قوة كبيرة ربما بلغت ١٠٠٠ رجل، ورجال عرفات والمعادون لعرفات هم الان قوة واحدة في المخيمات». وقال «مصدر امني» في حركة (أمل): «بالنسبة لمخيم برج البراجنة، فلا قرار لدينا بدخوله... وقد جرى اتصال بمرابض مدفعيتهم في الجبل لتقصف